مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦، العدد: ٣، السنة :٢٠١١ ، ص٨٥-١٠٩

البحث عن طبيعة الاغتراب وفقاً لبعض النصوص الشعرية . قديماً وحديثاً .

م٠د٠ شيماء هاتوفعل
جامعة البصرة – كلية التربية –اللغة العربية

م٠ أيمان نعيم العفراوي
جامعة البصرة – كلية التربية– علم النفس

الخلاصة

يعد الاغتراب ظاهرة إنسانية يمكن تتبعها منذ ظهور المجتمع الإنساني ، كما نستطيع أنْ نعزوها إلى أسباب كثيرة تنجم عنها حالات متعددة من الاغتراب ، تعني في مجملها تمركز الفرد حول ذاته ، مما يولد عنده شعورا بعدم الراحة ، وقد يعود ذلك الاغتراب الى رفض الواقع الناجم عن وعي الذات لانسانيتها وكرامتها ،ويمكن رصد الظاهرة ودراستها في كل أنحاء الحياة ولاسيما في أوقات الأزمات ، وقد شهدت المجتمعات البشرية أزمات اغترابية متعددة عبر التاريخ ، وبالأخص الأدب العربي والشعر تحديداً فقد عبر الشعراء عن مظاهر الاغتراب بكافة أبعاده النفسية أو الاجتماعية أو المكانية والزمانية من خلال إحساسهم ومشاعرهم في مواجهة الأحداث والمشكلات التي تسببه ، وقد غطى الاغتراب مساحة واسعة من شعرهم كما في تجربة : عروة بن الورد ، وكعب بن زهير ، وخلف الأحمر ، والمتنبي ، وابن حمديس الصقلي ، والجواهري ... وغيرهم ولعل هؤلاء الشعراء هم ابرز الفئات التي عاشت حالات التشرد والعزلة والنفي والمطاردة وخذلان القبيلة في ظل ظروف سياسية لا تقيم وزناً لإنسانية الإنسان ، الأمر الذي جعل من التجربة الشعرية لديهم تنم عن عمق الشعور بالانفصال والاغتراب لترسم لوحة فنية تترجم اختلاجات النفس المتألمة الحزينة .

وقد تألفت الدراسة من مبحثين وقع الأول في تعريف مفهوم الاغتراب ، أما الثاني فقد تناول مظاهر الاغتراب عند الشعراء ، بعد أجمالها في مطلبين ، المطلب الأول : الاغتراب الذاتي بمحوريه (فراق الأحباب والأوطان ، الزمان والمكان واثرهما في حياة الشاعر المغترب) بينما تناول المطلب الثاني الاغتراب الاجتماعي .

المبحث الأول : التعريف بالبحث

البحث عن طبيعة الاغتراب وفقاً لبعض النصوص الشعرية
. قديماً وحديثاً .

المقدمة

لا شك أن ظاهرة الاغتراب لم تكن وليدة هذا العصر ، بل هي قديمة قَدّم الوجود الإنساني ، وقد سادت هذه الظاهرة في الشعر العربي القديم والحديث ، إذ تعد ظاهرة إنسانية نستطيع أنْ نعزوها إلى أسباب كثيرة

تنجم عنها حالات متعددة من الاغتراب ، وفي تاريخنا العربي والإسلامي شخصيات كثيرة تمثل خير نماذج توضيحية لهذه الظاهرة إذ يعاني بعض الشعراء – قديماً وحديثاً – كثيراً من المشكلات التي قد تظهر في صور من التوتر والقلق والتمرد والصراعات الداخلية ، وقد يعود السبب إلى شعور هؤلاء بالعزلة النفسية أو الاجتماعية أو المكانية والزمانية إذ تقف وراء اغترابهم وعزلتهم مجموعة من الأسباب الكامنة التي لابد من تحريرها والإفصاح عنها – وإنْ كان ذلك عن طريق لغة الشعر.

ومن هذا المنطلق فإن حالات الاضطراب النفسي تشكل صورة من صور االاغتراب الذي يعتري الشخصية ، ولعل الشعراء يمثلون جزء مهما من النخبة المثقفة الواعية ، فهؤلاء يعانون الاغتراب بسبب وعيهم الانساني ، اذ ان الاغتراب لايكون الا حين تكون هناك ذات واعية لانسانيتها واهدافها العليا ازاء واقع غير انساني ، اذ ان هؤلاء الشعراء اكثر اغترابا ورفضا للواقع الاجتماعي المعاش ، فهم يسعون الى تقويض العالم الفاسد ليقيموا عالما اسمى لكونهم يبحثون عن (المدينة الفاضلة)عبر رفضهم لرذائل العالم ، إذ إنّ الاغتراب موجود ما دامت هناك فجوة بين الفرد والمجتمع ، ونظراً لوجود عدد كبير من الشعراء – قديماً وحديثاً – يعانون من العزلة والاغتراب ، اقتضت طبيعة البحث إنْ نختار بعضهم على اختلاف العصور التاريخية ، ولم نقصد بهذا الاختيار إن نحدد أو نقتصر بل كان عرض هؤلاء الشعراء بمثابة أمثلة مختلفة لهذا الموضوع لنرى مدى التفاعل بين شخصياتهم وبين مظاهر الاغتراب التي تجسدت في إبداعهم الشعري–

باعثها استدعاء الإحداث والخبرات المؤلمة حيث استطاعوا بحكم شاعريتهم أنْ يجعلوا من هذه الأحداث دوافع باعثة ومحركة لصور الاغتراب في لغتهم الشعرية ، إذ لا اغتراب من دون دافع ولا دافع من دون أنْ تحركه طاقة وانفعال ، وعليه نجد إنّ المدخل إلى استجلاء ظاهرة الاغتراب لدى هؤلاء الشعراء يحتم علينا دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لنستشف من خلالها مدى إثرها في تجربتهم الشعرية ، ونظراً للأهمية التاريخية للموضوع ... تثار في الذهن بعض التساؤلات الآتية :

- مَنْ هم هؤلاء الشعراء – قديماً وحديثاً – الذين عاشوا الاغتراب ؟
- ما الدوافع والأسباب التي قادتهم إلى العزلة والاغتراب في كافة أبعاده ؟
- كيف جسدوا ذلك الاغتراب لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية ؟

وسنتناول هذه الأمور بالدراسة تباعاً .

& ماهية الاغتراب

تتحدد دلالة الاغتراب فيما ياتي :

أولاً :الاغتراب في اللغة :

لا يرد في معاجم اللغة العربية إلاّ كلمة " غربة " (١) لتدل على معنى البعد عن الوطن ، واغتراب الرجل أي زواجه من غير أقاربه ، وبما ان مفهوم الاغتراب ليس له اصل في اللغة فمعنى ذلك انه مفهوم حديث تسرب الى الثقافة والفكر واكتسب دلالته الاصطلاحية المعاصرة ، ومن ثم فأن الكلمة العربية تتصرف إلى معنيين : الغربة المكانية والغربة الاجتماعية والنفسية .

ثانيا : الاغتراب في الاصطلاح:

كثر الباحثون والعلماء الذين درسوا ظاهرة الاغتراب، اذ تعددت مجالاته والعلوم التي احتضنته ، وتبعاً لاختلاف هذه العلوم فقد اختلفت معانيه حتى وصل إلى حد التناقض ، وقد شهد منتصف القرن التاسع عشرمحاولات تحديده وتشذيبه ، وإنّ المتتبع للأصول التاريخية للاغتراب ولاسيما الكتابات العديدة التي تناولته تجد قاسماً مشتركاً لمعانيه المختلفة إلاّ وهو فكرة الانفصال وما يرتبط بها من شعور بعدم الراحة " إنّ الباحثين يستثمرون مصطلح الاغتراب بعددة معاني ، ولكن ما المقصود بالاغتراب على وجه الدقة ؟ بقصد تكوين اجابات واضحة ومحددة عن الاغتراب نجد من الضروري استعراض بعض التعريفات التي قيلت بصدد الاغتراب ، لعل من اهمها ماذهب اليه شاخت على انه : الفرد الذي تم تغريبه عن مجتمعه والثقافة التي يعيشها ودفعه الى اتخاذ موقف غير ودي منها (٢) أن هذا التعريف ينظر الى الاغتراب على انه الحالة التي ينفصل بها الفرد عن مجتمعه نتيجة تعقيدات الحياة اليومية ،في حين اشار سيمان إلى أن الفرد حين لايستطيع التحكم في مجريات الامور والتاثير فيها او في الاحداث التي تحصل ، فقد يصاب بالاحباط وقد يفضي ذلك الى الاحساس بالاغتراب (٣) ، كما أن الأزمات الاجتماعية تعمد الى زيادة حدة الاغتراب عن المجتمع ، فالازمة التي يمر بها المجتمع قد تزيد من الضغوط الحياتية للفرد مما يؤثر ذلك على بعض اهدافه الحياتية التي خطط لها في وقت مضى اذ يصعب عليه بلوغهاممما يعرضه للاحباط وعدم الرضا عن حياته ، كما ان غياب مصادر الاسناد الاجتماعي اثناء تلك الازمات من الممكن ان يبعث على الاغتراب ،ولعل من الاسباب الاخرى الباعثة على الاغتراب ضعف الاندماج بين الفئات الاجتماعية ولاسيماهيمنة بعض الفئات على مراكز القوة والسلطة في المجتمع الى جانب هيمنتها على الثروة وحرمان الفئات الاخرى منها ، فان ذلك ربما يستثير لدى الفئات المحرومة حالة من السخط والاستياء والغربة النفسية والاجتماعية، علاوة على الحياة السياسية التي تحفل بالقهر والتسلط ولعل من اهم مظاهرها : غياب الحرية السياسية وسعي انظمة الحكم بعدم السماح للافراد بالتعبير عن ارائهم فان ذلك من شانه ان يكون مثيرا لحالة التمرد على النظام السياسي والاجتماعي الذي يفضي في النهاية الى عزلة الفرد وغربته والشاعر تحديدا (٤) ، وعليه فأن مفهوم الاغتراب " متعدد الأبعاد " حيث يعد كل مِنْ

هذه الأبعاد موضوعاً قائماً بذاته وهي : الغربة النفسية والاجتماعية والفكرية والمكانية وإنّ سلوك الإنسان عموماً . والشعراء خصوصاً . محكوم بمدى إشباعه للحاجات النفسية والاجتماعية إذ إنّ عدم إشباعها قد يعرض الفرد إلى الأزمات النفسية التي تعد نوعاً من فقدان الأمن والتضامن مع الآخرين وهو احد أشكال الاغتراب (٥) وإنّ كثيراً من خصائص الشخصية المغتربة يتوقف على إشباع هذه الحاجات وما الشعراء – قديماً وحديثاً – إلاّ نماذج من الشخصيات التي اتخذت من اللغة الشعرية أداة لإشباع حاجاتها واتجاهاتها معبرة بذلك عن حالة الاغتراب التي تعانيها بكافة أبعادها وعليه يمكن تحديد مفهوم الاغتراب إجرائياً : بأنه اضطراب نفسي ينشأ من خبرات الشاعر التي يمر بها مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضا ويصاحبها العزلة والإحساس بالتمرد والرفض والتشاؤم الامر الذي يؤدي به إلى الاستسلام والابتعاد عن الأهل والأوطان .

• منهجية البحث

لغرض الإجابة عن أسئلة البحث الحالي جمعت المادة العلمية من خلال الإطلاع على الأدبيات والدراسات ذات العلاقة بالموضوع ، ولأجل الوصول إلى المعرفة العلمية الحقة اختير المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثر ملاءمة للإجابة على أسئلة البحث (٦)

نحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على أسباب الاغتراب عند الشعراء وتصنيفها اعتمادا على القول إن لكل سبب نتيجة ، فهناك أسباب نفسية واجتماعية واقتصادية تؤدي إلى الاغتراب ، واستناداً إلى ما تقدم فإن دراستنا لا تقدم الحلول أو المقترحات ، وإنما تكشف وترفع التعميم وتوضح الأسباب المؤدية إلى الاغتراب النفسي أو الاجتماعي أو المكاني والزماني .

المبحث الثاني : مظاهر الاغتراب عند الشعراء

مهاد نظري

يتفق علماء النفس على أنّ الاغتراب ظاهرة إنسانية قديمة ، أي إنّ شعور الإنسان بالاغتراب قديم منذ قَدّم

الإنسان كونه حالة نفسية وسلوكية يعيشها من يقع فيها وإنّ الفرد حين يلوذ بذاته ويتمركز عليها على حساب تفاعله مع الواقع واستجابته الفعالة لحركة الحياة فإن حياته النفسية تختل وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب من عزلة موحشة واكتئاب وقلق(٧) فمظاهر العنف والتمرد وانعدام السلطة وعدم اشباع الحاجات النفسية والاقتصادية والاجتماعية قد تتداخل وتكون مصدراً في شعور الفرد بالعزلة والاغتراب

وقد يكون هذا الشعور ناجماً عن وصول الفرد إلى حالة من ضعف الاندماج الاجتماعي والنفور والرفض إذ يرى فرويد إن الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات وفي حياة الإنسان ولا سبيل إلى تجاوزها إذ لا مجال لإشباع كل الدوافع الأولية واستحالة التوفيق بينها(٨) بينما يرى اريك فروم إنّ الاغتراب هو تجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه (٩) وعندما تزداد سطوة المجتمع التي تتمثل في قوة العادات والتقاليد والأعراف ويخضع الفرد لهذه السطوة بطريقة تنمحي معها شخصيته ، فلا يكاد يتمتع بكيان مستقل متميز عن الجماعة التي ينتمي إليها ويستمد منها مقوماته فتصبح حياته غير مجدية سواء لنفسه أم لغيره ، ومع تقدم الحياة يختل التوافق بين الفرد والمجتمع ، فيؤدي ذلك إلى اضطراب القيم والمعايير التي كانت تنظم سلوكه وعلاقاته بالناس والمجتمع فيتحرر من الضغوط والقيود الاجتماعية التي كانت تواجهه ويتخبط في تصرفاته فلا يجد للحياة معنى (١٠) ومما لا شك فيه أنّ الوضع الاجتماعي والنفسي المضطرب يكون أثره واضحاً في حياة الأفراد ولاسيما الشعراء ، إذ شكلت ظاهرة الاغتراب لدى هؤلاء الشعراء عبر تأريخ الأدب العربي صورة من صور الأزمة النفسية والاجتماعية التي ظهرت في لغتهم الأدبية نتيجة للظروف التي مروا بها لكنهم على الرغم من هذه الصور ارتسمت شخصياتهم بالرفض والنفور والسعي نحو الحرية والانطلاق نحو الفضاء الارحب وتقويض العالم الفاسد واقامة عالما اسمى فهؤلاء ذو نفوس ابية عالية الهمة لاترضى بالحياة الدنيئة تتطلع الى القمة وتسعى الى الغايات النبيلة الساميةالمتطلعة الى الكمال الروحي والسمو الاخلاقي ، والقائمة على القيم والمعايير الانسانية ، ولعل حياة الشاعر العربي في العصر : الجاهلي أو الأموي أو العباسي أو الأندلسي والحديث أفرزت لنا طائفة من الشعراء الذين جسدوا تلك المظاهر النفسية في نصوصهم الشعرية .. كما في تجربة : عروة بن الورد ، كعب بن زهير ، عبد الله بن الحر الجعفي ، عبيد الله بن الحجاج الثعلبي ، القتال الكلابي ، الخطيم العكي ، مالك بن الريب ، المتنبي ، ابن حمديس الصقلي ، الجواهري .... مع أننا ندرك . إذ لم يكن بالامكان أنْ نعرض لكل الشعراء الذين عاشوا الاغتراب عبر العصور التاريخية . فتناولنا هؤلاء ، ولم نقصد بهذا الاختيار أنْ نحدد أو نقتصر بل كان عرضهم بمثابة أمثلة توضيحية تكشف لنا

عن مدى انتشار ظاهرة الاغتراب لدى الشعراء عبر التاريخ ، وتأسيساً على تعريف مفهوم الاغتراب ، سنعمد إلى إلقاء بعض الضوء الكاشف على سير اغتراب هؤلاء الشعراء وطبيعته ، وفيما يلي يمكن إجمال مظاهر الاغتراب في المطلبين الآتيين :

١- المطلب الأول : الاغتراب النفسي :

التمركز حول الذات والتذمر وضعف الاندماج الاجتماعي والسخط والاحباط والرفض والنفور ، تشكل سمة من سمات الشخصية المغتربة لدى الشاعر ، إذ لا يأتي الشيء من العدم ، أو يكون منقطع الجذور كما لا بد من أسباب موجبة تكون وراء ظهوره فيكون مشخصاً من لدن القارئ أو المتأمل ، ذلك ما سنلحظه من خلال استعراضنا لحياة الشعراء الذين عاشوا الاغتراب النفسي . عبر التاريخ الأدبي . وقد أثرنا تقسيم هذا المطلب على محورين سنوضحهما بالدراسة والبحث تباعاً .

& عروة بن الورد

شاعر جاهلي عاش الغربة النفسية حين فضل والده أخيه الكبير عليه ، فضلاً عن نظرة الناس الدونية له وصراعه مع نفسه من جهة نسبه لأمه وأخواله ، وكذلك زوجته اللائمة على كرمه ومساعدته للفقراء وامتهانه للصعلكة مع أنه أصبح صعلوكاً ليس من أجل الحاجة وقتل الناس وسبي النساء والغارة على القبائل وغزوها ، وفي ذلك يقول :

ما بي من عارٍ أخال علمتُهُ سوى أن أخوالي إذا نُسبُوا نهدُ
إذا ما أردت المجد قصر مجدهم فأعيرا علي أن يُقاربني المجدُ
فيا ليتهم لم يضربوا في ضربةً وأني عبدٌ فيهم وأبي عبدُ
ثعالبُ في الحرب العوان فإن تبخ وتنفرجِ الجُلى فإنهُمُ الأُسدُ (١١)

تبدو غربة الشاعر النفسية من استهجانه لنسب أمه وأخواله ووصفهم بالجبن وعدم مواجهة المخاطر لذلك يتمنى عدم وجود القرابة بينهم ومعرفتهم لأنهم أورثوه العار وعدم الاحترام والتقدير و " لأن القصيدة تخارج نفسي ملزم بتعبيره عما يكون الذهن عليه بالفعل في لحظة من لحظات امتلائه،إنها موقف من العالم ،الوجود

الحياة ، الموت ، القيم الإنسانية بكل ما يمكن أن تنطوي عليه من علاقات وتداخلات مع الآخر "(١٢)
.

ويظهر إنّ الشاعر عاش حالة الاغتراب كونه لم يشبع حاجات التقدير والاحترام وهي الحاجات التي تتمثل في نزعة الفرد في تحقيق ما يتلاءم مع رغباته وفي تكوين صورة ايجابية عن نفسه واعتراف الآخرون به وبأهميته(١٣)

كما يعيش الشاعر عروة بن الورد صراعاً مع ذاته حين يجد نفسه يسعى من أجل الغنى والثروة حينما يقول

ذريني للغنى أسعى فإني رأيتُ الناس شرهُمُ الفقيرُ
وأهونهم وأحقرهم لديهم وإن أمسى له كرمٌ وخيرُ
يباعدهُ القريبُ وتزدريه حليلتهُ وينهرُهُ الصغيرُ
وتُلفى ذا الغِنى ولهُ جلالٌ يكادُ فُوادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبهُ والذنبُ جمٌ ولكن للغنى ربٌ غفورُ (١٤)

يفضل الشاعر ويسعى من أجل الغنى والثروة من خلال عقد مقارنة بين الغني والفقير ونظرة الناس لكليهما ومكانتهما في المجتمع ، وتفضيله للغنى لأنه يجعل صاحبه بمنزلة عالية ويحترمه الناس ويحاط بهالة وجلال واسعان ، ويجد من يقدم له التبريرات ويغفر ذنوبه وأن كبرت وعظمت ، وهذا بحد ذاته صراع مع نفسه كي يكسب مكانة وينال الاحترام والتقدير منهم " فالرجل الصعلوك كريم رغم فقره ، محب للإيثار رغم حاجته ، شديد الصبر على الآلام كثير التحمل للخطوب ، سريع العدو ، مكتف بنفسه ، لا ينتظم في عقد القبيلة معظم الأحيان يأنس بالأماكن الموحشة ، مقبل على المخاطر ، حذر فاتك قوي الجسم "(١٥) ، وهنا جعل الشاعر محور حديثه لفظتي (الغنى ، والفقر) وتأكيد المعاني الدالة عليهما من خلال التكرار ، واضعاً صفة الهوان والاحتقار والضعة والشر للفقر موازناً بينه وبين الغنى الذي يجعل له صفات الجلال والترحيب وغفران الذنوب .

وهكذا عاش الشاعر عروة بن الورد الاغتراب الذاتي الناتج عن التمركز حول الذات والنظرة التشاؤمية للحياة ، وأنْ كان يسعى من أجل المال والثروة ، لذلك يذهب الدكتور حسين عطوان إلى القول إن البيئة الجغرافية والأوضاع الاقتصادية والتقاليد الاجتماعية أثر بعيد في نشأة الصعلكة ونموها واستمرارها على مدار العصر الجاهلي (١٦)

& كعب بن زهير

شاعر إسلامي اعتنق الإسلام وهو يشعر بالخوف والوجل من القتل لأن الوشاة كانوا يقولون : إنّ الرسول (ص) يقتل كل شعراء المشركين ومَنْ لا يعتنق الدين الإسلامي ويتمسك بتعاليمه مما يعني إنّ الشاعر عاش اغتراباً نفسياً تمثل بخوفه من القتل وعدم التمسك بتعاليم الدين الإسلامي فهو جديد العهد بالدين ومبادئه "ويبدو لنا أنّ كعباً لم يستكثر من القول في الحياة الإسلامية الجديدة التي اضطر إلى الدخول فيها " (١٧) والاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات : اغتراب المسلم بين الناس أو اغتراب المؤمن بين المؤمنين أو اغتراب العالم بين المؤمنين(١٨) وما نستشفه من غربة الشاعر النفسية لاميته " بانت سعاد " حين ألقاها على مسامع الرسول (ص) كي يتخلص من القتل ، وفي ذلك يقول :

يا ويحها خُلة لو أنها صدقت ما وعدت أو لو إنّ النصح مَقْبُولُ
لكنها خلة قد سيط من دمها فجعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتبديلُ
أرجو وآمل أن يعجلنَ في أبدٍ وما لهنّ طِوال الدهرِ تعجيلُ
فلا يَغُرنكَ ما مَنت وما وَعدت إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ (١٩)

فعدم إنجاز الوعد ودوامها على حال وعدم استقرارها وكل الأماني والوعود تضليل في تضليل وهو يرمز بسعاد إلى نفسه التي أصبحت في ارض غير أرضها ومكان غير مكانها ويبدو أن تعاليم الإسلام كانت بالنسبة إليه عبء ثقيل ينأى بحمله فقد " نظم بردته وهو متأرجح بين الكفر والإيمان ، بين اليأس والأمل ، بين الخوف والاطمئنان فقد كان مهدور الدم ، مطارداً من قِبل المسلمين وقد توجه إليهم متخفياً يحمل روحه فوق راحته أملاً في النجاة والخلاص "(٢٠) وقد أختار الشاعر قافية اللام والموسيقى والنغم الذي تحدثه مع تكرارها في كل شطر من الأبيات ليعطي التناسق والانسجام بين الكلمات ويوحي بالسعة واللانهاية ، ولو أخذنا أخر كلمة من كل بيت متمثلة بقافية اللام لوجدنا ذلك الاختلاف بين (مقبول وتبديل) و (تعجيل وتضليل)

وهنا نجد الشاعر كعب بن زهير تعرض للاغتراب عن عقائده الروحية وعانى من الانفصال عن القيم الروحية والأخلاقية التي يخلقها التفاعل مع الناس ومع الذات .

& خلف الأحمر

شاعر أموي تمرد على السلطة بسب عامل الفقر والحاجة ، الأمر الذي دفع به إلى التشرد والعزلة وقطع الصلة ببلدته ، إذ كان يرى أنّ العالم كله سجن أقحم فيه مرغماً فكبله بقيود وغمره بآلام وشرور وأشعره بأنه غريب بين مجتمعه وفي بلدته وهذا ما نستشفه من تجربته النفسية ، حين أشار قائلاً :

لا تظنني أنّ الغريب هو النا ئي ولكنّما الغريبُ المُقِلُّ (٢١)

وهذا مصداق لقول الإمام علي "ع" : " المُقّلِ غريب في بلدته "(٢٢) إذ أنْ فقدان التوافق النفسي والاجتماعي يؤدي بالشاعر إلى التشرد والعزلة والاغتراب الأمر الذي يدفعه في النهاية إلى قطع الصلة بالمجتمع بسبب ضغوط الحاجات النفسية والاجتماعية .

& المتنبي

شاعر عباسي تربع على عرش مملكة الشعر منذ مئات السنين ، شعر بالاغتراب عن واقعه منذ ولادته أو منذ أدراك الحياة بيتم ألام فانعكس ذلك بوضوح في شعره وسلوكه ، ومن أسباب اغترابه النفسي نسبه المصنوع ،إذ يبدو إنّ هذا النسب مصنوع ووضع من أجل الإساءة إلى الشاعر الذي لم يعتد به ، بل كان

يفخر بنفسه وأسرته ، فهو رجل صاحب نسب رجل شريف وأسرة عريقة ، إنّ النسب المصنوع ولد لديه عقدة نفسية ، فراح يبحث عن ملك أو مملكة يعوض من خلالها ذلك الشعور بالنقص الأمر الذي دفع به إلى إخفاء نسبه ، إذ كان يرى نفسه غريباً كغربة النبي صالح "ع" أو المسيح "ع" وقد غمطه الزمن حقاً مشروعاً كان يستحق أنْ يناله لاصالته وعبقريته ، فيقول :

ما مُقَامي بأرضِ نَخْلَة إلاّ كَمُقامِ المسَيح بَيْنَ اليَهودِ

....

أنا في امةٍ تداركها اللـ ـه غريب كصالح في ثمودِ (٢٣)

يبدو إنّ الشاعر حلق في رسم الصورة وهو يشبه نفسه بالنبيين صالح والمسيح "ع" وأمعن في سب الواقع حين يشبهه (باليهود وثمود) رمزي الخداع والمكر والخيانة ، فالمتنبي من خلال هذا النص يبدو مغترباً ويقسو في سبّه جراء الحيف الذي لحق به ، وإنّ كبرياء المتنبي وترفعه دفعا به إلى أنْ ينقلب على واقعه المرير ، إذ سببت له نفسه المترفعة التي تسكن بين جوانحه نفوراً من المجتمع أو نفور المجتمع منه ولأنه لم يحقق بعض آماله التي كانت تراوده ضاق ذرعاً بما آل إليه ترحاله ، فتعرض إلى اغتراب نفسي وفكري أنعكس جلياً في شعره .

& ابن حمديس الصقلي

شاعر أندلسي ولد في مدينة سرقوسة من أسرة عربية،يتصل نسبه بقبيلة الأزد ، كان الموت والخوف من المجهول والغربة يهددان حياته ويجعلانها كلها ألم وعذابات، فبعد انفراط عقد الأندلس وسقوط معظم مدنه في أيدي النصارى ، فقوض كثير من الأندلسيين خيامهم ورحلوا عن وطنهم وتركوا معاهدهم وديارهم وفارقوا أهلهم وأحبابهم إلى غير رجعة ...(٢٤) مما أجج مشاعر الاغتراب والحنين في نفس شاعرنا فاجتمع في داخله الخوف والضياع ، ويظهر ذلك جلياً في قوله :

شددتُ على صدر الزماع حزامي وجردتُ من عزمي شفيق حُسامي

وقمتُ نهوض العود حُل عقاله فأقعدني المقدور عند قيامي

....

وما هي إلا غربةٌ مُستمرةٌ أرى الشيخ فيها بعد سن غلام

....

وما شيب الإنسان مثل تغربٍ يمر عليه اليومُ منه كعام (٢٥)

وهكذا فقد قدر على الأندلسين أن يعيشوا محنة اغتراب مريرة وعميقة في نفوسهم ، فجرى على لسانهم شعر كثير يصور هذه النزعة ، ويصف ما كان يضطرم في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى ديارهم (٢٦)

وكل الأفعال التي استعملها الشاعر في بداية كل شطر من الأبيات وهي (شددت ، وجردت ، وقمت ، أقعدني) تدل على نية القيام والشروع في الحدث ولكن القدر لم يساعده على إتمامه ولذلك فهو يؤكد عدم حدوث الفعل بقوله (أقعدني) فضلاً عن وجود قافية الميم وحرف المد الياء الذي أعطى مد للكلمة متضامنة معها تكرار حرفي الميم والياء ليدل بها على تلك الغربة المستمرة التي يفصح عنها في بيته الثالث .

& الجواهري

يعد الجواهري احد شعراء العصر الحديث ، ولد في مدينة النجف الاشرف من أسرة لها شأن عظيم في العلم والأدب ، عرفت حياته بعدم الاستقرار وكثرة التنقلات من مكان لآخر داخل بلاده وخارجها (٢٧)

وكان يعيش حالات التمرد والثورة والاحتجاج على واقعه المؤلم ساعياً للتخلص من مظاهر التخلف والخضوع ، داعياً إلى الحرية والمشاركة الاجتماعية لهموم الناس وتطلعاتهم والتضحية من اجلهم بغية النهوض بواقعهم نحو الأفضل ، وقد أثر الواقع الاجتماعي المأساوي في نفسه فأجّج مشاعر العزلة والاغتراب مصرحاً بذلك في شعره : أحاول خرقاً في الحياة فما أجرا وآسف أن أمضي ولم أُبقِ لي ذِكرا

ويؤلمني فرط افتكاري بأنني سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضُرا
مضت حججٌ عشرٌ ونفسي كأنها من الغيظ سيلٌ سُد في وجهه المجرى
خيرتُ بها ما لو تخلدتُ بعده لما ازددتُ عِلماً بالحياةِ ولا خُبرا
وأبصرتُ ما أهوى على مثله العمى وأُسمعتُ ما أهوى على مثله الوقرا
وقد أبقت البلوى على الوجه طابعاً وخلفتِ الشحناء في كبدي نغرا
تأمل إلى عيني تجد خزراً بها ووجهي تُشاهده عن الناس مُزورّا (٢٨)

محاولة من الشاعر تُنم عن عدم فائدة وجوده وهو لا يقدم شيئاً ولا يؤخر لذلك يستفهم مستنكراً قدرته على التغيير ، فكل ما يحمله من غيظ وما يراه من منكر ويسمعه باقٍ في دواخله لم ير النور وأن خرج فلم يغير ويصلح أمراً قط ، وكأن ما فيه من أفكار تبلورت إلى نظرات ينظر بها شزراً ووجه يخفي آهاته وزفراته وعدم قبوله بما موجود ومطروح على الساحة ، أنه فرض السكوت مقابل النفس التواقة إلى التغيير والإصلاح وبعث الأمل فهو لأفكاره ونهضته يشعر بغربة في عالمه الذي يعايشه محاولاً إعادة ترتيبه من جديد والقضاء على مظاهر الفساد ، فضلاً عن حسن اختيار الشاعر لبحر الطويل بتفعيلاته الطويلة ليستوعب بها كل تلك المشاعر والأحاسيس التي جسدها في أبياته ، مع قافية الراء وحرف المد الألف الذي جاء متناسقاً ومنسجماً مع تكرارها في بقية أبيات القصيدة .

ويضيق الشاعر ذرعاً لطول عمره والملل الذي أصابه من دون غاية وهدف وكأنه يتأسف عليه وهو لم يحقق أي شيء فاليأس وانقطاع الأمل وتباطىء الخطى والتواني والوجل كلها أمور يستنكرها الشاعر على نفسه كونها أججت مشاعر العزلة والاغتراب لديه ، ويبدو ذلك في قوله :

لقد أسرى بي الأجلُ وطولُ مسيرةٍ مللُ
وطول مسيرةٍ من دو ن غايٍ مطمعٌ خجلُ
على أني– لأن يُنهي غدٌ طول السرى – وجلُ
تماهل خشيةً وونى وعقبى مهلهِ عجلُ
وقطع خطوهُ جنفاً كما يتقاصرُ الحجلُ
أشاع اليأس بي عُمُرٌ وكنتُ وكلُهُ أملٌ
وعمرُ المرء فضلُ منًى بها ما شق يُحتملُ

فإن ولت فلا ثقةٌ ولا حولٌ ولا قِبلُ (٢٩)

وعليه يتجلى الاغتراب النفسي والفكري لدى الجواهري الذي كان بحياته قوة رد فعل تجمع بين التمرد والثورة وهو وسيلة دفاعية للتخلص من الشعور بالإحباط والعزلة التي كانت بينه وبين المجتمع .

هكذا يتضح لنا مما تقدم : إنّ الاغتراب ظاهرة إنسانية ذات جذور تاريخية وواقعية ، وإنّ الاغتراب يعني وعي الفرد . الشاعر تحديداً . بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الرفض والنفور والسعي لاقامة عالم اسمى ، ومع ذلك يبقى الاغتراب في الشعر ثراً معطاءً تجود به قرائح الشعراء ، إذ كان يمثل انعكاساً أصيلاً لصورة العصور التاريخية المضطربة ، فهو صورة صادقة وصفحة واضحة رسمت فيها نفس الشاعر القلقة الثائرة المتمزقة ، وقد وردت مضامين وأبعاد كثيرة بصدده ، وهي الأكثر شيوعاً بين الشعراء الذين عاشوا الاغتراب نلخص بعضها في المحورين الآتيين :

& المحور الأول : فراق الأحباب والأوطان .

إنّ ظاهرة الاغتراب متعددة الأبعاد تزداد حدتها ومجال انتشارها كلما توافرت العوامل والأسباب المهيأة لها ، فبعد الشعراء عن أهلهم وأوطانهم وفراقهم لأحبائهم يؤدي إلى نوع من سوء التكيف والتوافق ومن ثم إلى العديد من المشكلات منها الشعور بالاغتراب ، فعندما يبعد الإنسان عن أهله وعشيرته وعن وطنه يشعر بمشاعر الغربة والحنين التي كان يعيشها ، وهي تجربة نفسية مؤلمة وانعكاس للواقع المأساوي الذي يعيشه .

والشاعر المغترب هو ذلك الإنسان الذي يبدو غريباً عن أهله وعشيرته ، يحيا مهموماً شاكياً يحاول أنْ يفصح عن حنينه واشتياقه لأهله وأبناء مجتمعه ، ونبذ حياة العزلة والاغتراب ، معبراً عن عاطفة متشائمة ومعاناة نفسية أساسها الشعور بالحرمان وآلم وفراق ، وإنّ هذه المشاعر ماهي إلاّ محاولة لتجنب الانفصال الذي يشعر به الشاعر عن وطنه وأحبابه ، ومما لا شك فيه إنّ الشاعر المغترب يجد في الإفصاح عن مكنوناته الداخلية وعن ذكرياته الماضية مؤنساً من الوحدة الموحشة ، أي إنّ الرابطة بين الشاعر المغترب والوطن رابطه يسودها القلق والخوف من المجهول لأنه فقد المأوى وفارق الأحبة والأوطان(٣٠)

ونحن ندرك إنّ الإنسان لا يخشى من شيء وقع بل يخشى من الشيء المجهول ، وإنّ الذات المغتربة تضيق أمام الأفق الواسعة التي تفصلها عن الوطن (٣١) ومهما يكن الأمر فأن الشعراء يحملون آلم الفراق في أعماق النفس المغتربة فيجسدون ذلك في لغتهم الشعرية التي تنم عن حرارة العاطفة وصدق الانفعال والاغتراب ، وهذا ما أكدته معاجم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية على إنّ معنى الاغتراب بوجه عام بأنه

البعد عن الأهل والأوطان(٣٢) وعليه نجد بعض الشعراء يصف حنينه إلى أهله وقبيلته وأوطانه في أبيات تتحرك في فضاء لا تحده حدود تنم عن حزن عميق وشعور بالعزلة والاغتراب عن موطن الأهل والأحباب

وهذا ما أفصح عنه الشاعر الأموي الخطيم العكي في شعره قائلاً :

أَلا ليت شعري هَلْ أُبيتَنَّ ليلةً بأعلى بلى ذي السلام وذي السدرِ
وهَل أَهبطنْ روض القطا غير خائفٍ وهلْ أُصبحِنَّ الدَّهرَ وسط بني صخرِ(٣٣)

وهنا يبدو لنا إنّ الشاعر يحمل آلم الفراق في أعماقه وهو ينقل صور مؤلمة تنم عن الشعور بالوحشة والانفصال عن الذات ، مجسداً بذلك صورة المحب المفارق لأهله وأحبابه ، وطبيعياً ، فالاغتراب ذاته مشكلة للفرد الذي يترك بلده وأهله ، فلا بد أنْ يواجه بعض الصعوبات والمشكلات النفسية بقدر ما يحتوي الشعور بالغربة أحساساً مؤلماً بالعزلة والتشكك في النفس والإحباط ، إذ يواجه الفرد خارج وطنه حالة من الضعف في التوافق النفسي والاجتماعي نتيجة الاغتراب ، ومما يزيد من غربة الشاعر آلماً هو رثاء الأبناء في شعر يفيض حزناً ويطفح ألماً وحسرةً ، لأنه يعبر عن قلوب مكدومة ونفوس مهمومة ، فهذا . مثلاً . ابن حمديس الصقلي يرثي ابنته التي قالت له أنها سترثيه عندما يموت ولكن الأقدار شاءت وماتت هي قبله ، فرثاها في قصيدة تنم عن حزن عميق يختلط فيها الرثاء مع ألم الغربة والانكسار النفسي ، قائلاً :

أراني غريباً قد بكيتُ غريبةً كلانا مشوقٌ للمواطن والأهل
بكتني وظنت أنني مت قبلها فعشتُ وماتت وهي محزونة قبلي
أقامت على موتي الذي قيل مأتماً وأبكت عيون الناسِ بالطل والوبل (٣٤)

إنّ شعر التغرب والحنين إلى الوطن والأهل غزير عند ابن حمديس فروح البعد وحرقة الفراق تستثري في خلاياه وبين أحزانه ، وتطبع فنه بطابع خاص متميز(٣٥) وأن هول الغربة النفسية التي عاشها الشاعر جعله يرى كل شيء يذكره بموطنه الأصلي حين يقول :

نيلوفرٍ أوراقهُ مستديرةٌ تفتح فيما بينهن لهُ زهرُ
كما اعترضت خضرُ التراس وبينها عواملُ أرماحٍ أسنتها حمر
هو ابن بلادي كاغترابه اغترابهُ كلانا عن الأوطان أزعجه الدهر (٣٦)

يقرن الشاعر حاله بحال زهرة النيلوفر التي كانت تزرع في بلاده سرقوسة في صقلية " فقد كان صقلي المولد والنشأة وقد رحل إلى الأندلس عندما استولى النورمانديون على وطنه وأقام بها ونال كثيراً من عطايا

أمرائها "(٣٧) ويراها في غير موطنها غريبة مثله يتأسى ويتوجع لحاله وحالها وهنا يكون " جانب المأساة هو العامل الأكبر في إثارة شعر ابن حمديس ، فهي التي فجرت الينبوع الأصيل في تلك النفس الشاعرة ..."(٣٨) ومن هنا ، نجد أبن حمديس عاش تجربة الاغتراب وآلم الفراق راسماً بذلك لوحة فنية تترجم اختلاجات النفس المتألمة الحزينة .

& المحور الثاني : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر المغترب .

إنّ علاقة الزمان بالمكان علاقة وثيقة فلا يستطيع الفصل بينهما ، والشاعر العربي ربط بين المكان والزمان ، لما لهما من تأثير في حياته وفي شعره ، فعندما يبتعد الإنسان عن مكانه يشعر بالعزلة والانفصال وهي معاناة نفسية يمر بها المرء وانعكاس واضح للواقع المأساوي الذي يعيشه ويحيا به ، ولكون ذلك المكان يمثل له صمام الأمان والاستقرار النفسي فيكون معه علاقة وثيقة لا يمكن فصل احدهما عن الآخر وقد لا يستطيع الشاعر أنْ يبرح المكان لأنه جزء منه ، فالمكان ليس مجرد أطار للأحداث ، بل هو من أهم العناصر التي يسقط عليها الفرد مشاعره السلبية أو الايجابية السارة أو المفرحة تبعاً للموقف الذي يمر به ، ومن الشعراء من يعيش الاغتراب الزماني والمكاني وهو يصور إحساسه بالضياع والألم من خلال ضيق المكان على الرغم من كون هذا المكان منبثق من داخل نفسه فنلحظه يطلب مساحة زمنية أوسع وحرية أفضل من التي يتعايش معها ، فهذا عروة بن الورد يطلب من اللائمة أنْ تتركه يطوف في البلاد ، عله يجد الحرية والانطلاق نحو الفضاء الأوسع ، فيقول :

دعيني أطوف في البلاد لعلني أفيدُ غنىً فيه لذي الحق محملُ
أليس عظيماً أن تُلم ملمةٌ وليس علينا في الحقوق معولُ
فإن نحنُ لم نملك دفاعاً بحادثٍ تُلم به الأيامُ فالموتُ أجملُ(٣٩)

فالشاعر المغترب يبدو قلقاً قليل الثقة بصروف الدهر ولحظات الفرح لديه تظل وشيكة الرحيل فهو يغتصب المتعة اغتصاباً في حياة قاسية ، ومما يثير الدهشة ذلك الذي يتمنى الغربة المكانية !! فهل من شخص يتمنى هذه الغربة؟! نعم : أنه قيس الذي تمنى أنْ يغترب مكانياً كالحال التي عليها ذلك الذي أصبح صعلوكاً . عروة بن الورد . إذ يقول :

تمنى غربتي قيسٌ وإني لأخشى إن طحا بك ما تقولُ
وصارت دارنا شحطاً عليكم وجف السيف كُنت به تصُولُ
عليك السلمُ فأسلمها إذا ما آواك لهُ مبيتٌ أو مقيلُ
بأن يعيا القليلُ عليك حتى تصير لهُ ويأكلك الذليلُ
فإن الحرب لو دارت رحاها وفاض العِز واتبع القليلُ
أخذت وراءنا بذناب عيشٍ إذا ما الشمسُ قامت لا تزولُ (٤٠)

وكما يكون الاغتراب الزماني والمكاني لدى شاعر الجاهلية ، يكون الاغتراب الزماني والمكاني في الصحراء أكثر مأساوية ، إذ يبعث الرهبة في النفس الخائفة إلاّ إنه قد يرتبط بالحدث . فقدان الأمن والاطمئنان النفسي . لما له من دور مهم في جزئيات الحدث ، الأمر الذي يدفع بالشاعر إلى الشعور بالقلق والاغتراب الذاتي بأقسى أنواعه ، لأنه يجمع بين اغتراب الذات واغتراب المكان ، فالصحراء ذلك الفضاء

الواسع قد تترك بصماتها في حياة الشاعر وتبعث في نفسه أحساساً حاداً بالعزلة والاغتراب ، وقد يتسامى هذا الإحساس مع الزمن ويظهر جلياً في شخصه وينعكس على شعره ، فتظهر في شعره الحيرة

والرهبة والضياع والقلق (٤١) ولاسيما الشاعر الذي تضيق به الأرض الواسعة كونه مطارداً أو خائفاً فيعيش مغترباً عن واقعه ويشعر بالمرارة والألم مما يثير في نفسه ردود أفعال سيئة ، فهذا عبيد الله بن الحجاج الثعلبي ، شاعر أموي اتخذ الصحراء فضاءً للعزلة والنفي القاتل هرباً من بطش السلطة الأموية ، فهذا الشاعر عندما أصبح صعلوكاً اخذ يصور خوفه وحزنه بقوله :

رأيتُ بلاد الله وهي عريضةٌ على الخائفِ المطرود أكفة حابلِ (٤٢)

وعلى الرغم من إنّ الصحراء مبعث الأسى والحزن إلاّ إن تجربة الشاعر المغترب في المنفى . السجن . تترك آثاراً نفسية مؤلمة تبدو فيها حالة العزلة والانفصال عن الذات بأعلى مستوياتها ، فالسجين يعاني قسوة الحياة خلف الأسوار الحديدية وتحت وطأة القيد والسوط ، لا يملك من نفسه سوى الكلمة التي يعبر بها عن أزمته الاغترابية وانكساره الذاتي ، فهذا الشاعر الأموي : القتال الكلابي ، شاعر فارس اشتهر بشجاعته ، واغتيل وهو في السجن له شعر يصف فيه تجربته الحزينة في السجن ، وكيف كانت معاملة الحراس وظلمهم له من دون شفقة أو رحمة ، كقوله :

وكالئُ بابِ السجن ليس بمُنتهٍ وكان فِراري منه ليس بمُؤْتلي
إذا قلتُ رفهني من السجن ساعةً تدارك بها نُعمى عليَّ وأفضلِ
يشدُ وثاقي عابساً ويشلني إلى حلقاتٍ في عمودٍ مرمَّلِ (٤٣)

لاشك أن السجن يزيد من مرارة الاغتراب أو قسوة الزمن والشعور بالضعة والمهانة ، إذ يعاني السجين من عزلة المكان وقسوة السجان والتطلع إلى الانطلاق والحرية ، فهذا شاعر الأمة العربية المتنبي الذي تجاوزت شهرته حدود الزمان والمكان وتصدر بعبقريته الفذة من سبقه أو جاء بعده من شعراء العربية ، أثمرت قسوة السجن لديه . أعظم وأروع أشعاره . وأنْ جعلته يرزح تحت طائلة السجان ولن يتمكن من تحقيق مآربه ووضعته الأيام تحت رحمة مَنْ لا يقيم له وزناً ، ذلك ما دعاه يغترب مكانياً ، ويدفع به إلى أن يبدع في التفريغ الانفعالي عن آلامه وآماله الحبيسة والتخفيف من عبثه النفسي ، إذ يرى علماء النفس أن أبداع الفنان يرجع في مصدره إلى الرغبة في التخفيف من عبء خاص ، وإلى محاولة تحقيق رغبات في عالم الخيال ، لم تشبع في عالم الواقع (٤٤) ومن هنا هتف الشاعر المتنبي منادياً :

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفسَ معترفِ
لو كان سكناي فيك منقصةً لم يكن الدرُ ساكنَ الصدفِ (٤٥)

إن الغربة المكانية عن الأهل والمجتمع تؤدي بالفرد إلى الإحساس بالقلق وعدم الاستقرار ، فهذا الجواهري الذي امتلأت نفسه بالحنين إلى البلد الذي أحبه كثيراً ، ومن أجل الدفاع عن سعادة شعبه قد اضطر كارهاً إلى مغادرته إلى أرض الغربة ، لأن الحُكّام ضاقوا به ، وبأناشيده في حب الحرية والدفاع عن الكرامة ، وإن مصائب البعاد سواء أكانت عن رغبة أو عن أكراه قد عملت على امتداد تجاربه وزيادة مداركه ، ولابد للغريب أنْ يكثر شكواه ، ويبث حزنه ، فالجواهري تعصف به الذكريات والأشواق

إلى بلده ، فالهواء والماء يذكره ببلده العراق ، إذ إن الوطن سكن الإنسان تأوي إليه روحه وتهيم به وجداً وحباً (٤٦) وهذا ما جسده الجواهري في أبياته قائلاً :

أقول وقد شاقتني الريحُ سحرةً ومن يذكر الأوطان والأهل يشتقِ
ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشتت ويجمعُ هذا الشملُ بعد تفرق
وهل ننتشي ريحَ العراق وهل لنا سبيلٌ إلى ماء الفرات المصفقِ
فوالله ما روحُ الجنان بطيبٍ سواكم ولا ماء الغوادي بِريقِ
ووالله ما هذي الغصون وإن هفت بأخفق من قلبي إليكم وأشوقِ
شربنا على حكم الزمان من الأذى كؤوساً أضرت بالشراب المعتقِ (٤٧)

على الرغم من اختيار الشاعر لقافية قصيدته حرف القاف لم نجده يكرره في أبياته الشعرية إلا في البيت الأول والخامس ولا ندري عدم تكراره هل يعود إلى ثقل الحرف في التوالي أو عدم إسعافه بألفاظ وكلمات دالة على المعنى الذي يريده أو لسبب لا نعلمه ، لذلك لا نجد ذلك التناغم والانسجام في موسيقى هذه الأبيات

وهكذا نجد إن مَنْ يطلع على حياة هؤلاء الشعراء والظروف التي عاشوها يستيقن إن حياتهم كلها اغتراب نفسي أو فكري أو مكاني وزماني ، يبحثون عن أمل أو لذة للعيش ، لذلك راحو يتمسكون بهذا وذاك من الأمور لعلهم يجدون في حياة العزلة والتشرد والفراق والصعلكة ما يسعون إليه ويتمنون ، فنلحظهم يبحثون عما يعوضهم مما فقدوه حتى يتمكنوا من التغلب على تلك الظروف القاسية ومعايشتهم معها ، وهنا نكون قد عشنا لحظات الاغتراب النفسي مع هؤلاء الشعراء ، حين اعتزلنا أحبائنا وناسنا لتحقيق بعض التساؤلات الواردة في البحث .

٢ – المطلب الثاني : الاغتراب الاجتماعي .

إنّ الاغتراب لدى الاجتماعيين هو حالة لا يتم فيها توافق الفرد مع ما يحيط فيه من أناس وأحداث ، فقد أكد علماء الاجتماع على أنه شكل من أشكال الانفصال عن بعض جوانب المجتمع ، وأنه عكس التوافق(٤٨)

كما ظهر المفهوم في كثير من المصطلحات الاجتماعية مثل الانسلاخ عن القبيلة أو تصدع الانتماء القبلي(٤٩) وإن الإنسان قد يشعر بالعزلة والغربة الاجتماعية عندما تثير في نفسه الأعراف والتقاليد السائدة في مجتمعه نوعاً من اللوعة والألم ، ولعل الشعراء اغلبهم ، عانوا من حياة اقتصادية واجتماعية مضطربة ، شهدها الواقع المعاش على مر العصور ، إذ نشأت مشكلات الفقر والحاجة بسبب حياة الترف واللهو والعبث التي هيمنت على أصحاب السلطة الحاكمة ، فالشعور بالفقر والحاجة كان طابعاً مميزاً في نصوصهم الشعرية ، إذ يعد الفقر من المشكلات الاجتماعية والإنسانية لكونه يدفع بالشاعرالى الترفع عن الرذائل وان كان يتمنى العيش وحيداً بعيداً عن الأهل والأقارب ، وقد يصل به الحال إلى تفضيل الموت على الحياة ، لكونه يراه أهون عليه من العيش فقيراً ، فهذا ما أشار إليه الشاعر عروة بن الورد قائلاً :

البحث عن طبيعة الاغتراب وفقاً لبعض النصوص الشعرية
. قديماً وحديثاً .

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يُرح عليه ولم تعطف عليه أقاربه
فللموت خيرٌ للفتى من حياته فقيراً ومن مولى تدبُ عقاربه
وسائلةٍ أين الرحيلُ وسائلٍ ومن يسألُ الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبه أن الفجاج عريضةٌ إذا ضن عنه بالفعالِ أقاربه
فلا أترك الإخوان ما عشتُ للردى كما أنهُ لا يترك الماء شاربه
ولا يُستضامُ الدهر جاري ولا أرى كمن بات تسري للصديق عقاربه
وإن جارتي ألوت رِياحٌ ببيتها تغافلتُ حتى يستر البيت جانبه(٥٠)

وقد يفضل الشاعر عروة بن الورد الصعلكة ويجعلها مهنته التي يقتات منها كي يتخلص من الفقر ويبتعد عن لوم الصديق لأن ارض الله واسعة ، ويلتمس له طريقاً يعيش فيه غنياً أو يموت فيكون له ذلك عذراً ، بمعنى إن الفقر عقدة الشاعر النفسية التي انطلق منها مدافعاً ، ليتخلص من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه ، كما عبر بذلك قائلاً :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلا وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا
وما طالبُ الحاجات من كل وجهةٍ من الناس إلا من أجد وشمرا
فسِر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسارٍ أو تموت فتُعذرا (٥١)

إن الاغتراب الاجتماعي يحدث لأسباب نفسية لعدم توافق الفرد اجتماعياً وعدم تكيفه مع بيئته ، لأن التوافق ثمرة التكيف . وسوء التوافق فشل أو عدم قابلية ملاءمة ما هو نفسي بما هو اجتماعي ، وإن العلاقة بين (الذات والآخر) وشكل هذه العلاقة هي أهم مرتكزات الاغتراب ومكوناته ، فبعضهم يعاني الغربة الاجتماعية من سوء حظه وتشاؤمه لأنه يتعايش مع الفقر لما فيه من ذل وهوان ، هذه المعاني والألفاظ كلها شخصها الشاعر باختياره لوزن بحر الطويل موضحاً حكمة كان يسعى إلى إيصالها للمتلقي بقافية وألفاظ واضحة وبسيطة ، ولغة سلسة بعيدة عن التعقيد والحوشية والغرابة .

فهذا كعب بن زهير عاش غربة اجتماعية من حالة الفقر وسوء حظه مع زوجته ومعاناته فقد كانت تلومه ، وتمثل الطرف النقيض له تخالفه في كل الأمور وفيها يقول :

لعمرك لولا رحمةُ الله إنني لأمطو بجد ما يزيد ليرفعا
فلو كنتُ حوتاً ركض الماء فوقه ولو كنت يربوعا سرى ثم قصعا
إذا ما نتجنا أربعا عام كُفاةٍ بقاها خناسيرُ فاهلك أربعا
إذا قلت أني في بلاد فعضلة أبى أن مُمسانا ومُصبحنا معا(٥٢)

ومما لاشك فيه ، إن الشعور بالفقر والحاجة والإحساس المرير بوقعه على نفوس الشعراء تجسد في تجربتهم الشعرية ، فهناك شكوى صارمة من هوان منزلتهم الاجتماعية وعدم تقدير المجتمع لهم ، هيمنت

على شعرهم ، وهناك بيان لحقيقة عجزهم عن الأخذ بنصيبهم من الحياة ، كما يأخذ سائر أفراد المجتمع ، وفي ذلك عبر الشاعر الأموي عبيد الله بن الحر الجعفي عن حقيقة الفقر ، وكيف أنه يواجه الحياة والموت فهو يعتقد إن الغنى يضمن له الحياة في زمن الفقر والحرمان وإن الموت يعني بالنسبة له خلاصاً من حياة البؤس والشقاء وهذا ما عبر عنه الشاعر حينما يقول :

أَلم تر أنّ الفقرَ يُزري بأهله وأنَّ الغنى فيه العلى والتجُّملُ(٥٣)

وإن أحساس الإنسان بالغربة يظهر بشكل واضح عندما يبتعد عن أهله وأحبابه ،إلاّ إن من المؤسف حقاً أنْ أقسى أنواع الاغتراب الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان هو خذلان القبيلة له ، حين لا يجد الناصر والمعين الاجتماعي الذي يقف لنصرته لاسيما عندما يطارد من قبل السلطة الحاكمة التي تكون السبب المباشر في تشرده وغربته ، ولعل الشاعر مالك بن الريب ابرز الفئات التي عانت الحرمان والمطاردة من قبل السلطة الأموية الحاكمة ، إذ عانى من ثقل الغربة ووطأة الوحدة والبعد عن الأهل والأبناء وامتلأت نفسه شوقاً إلى أرضه وديار بعد أن شط به المزار ونأت الدار ، وكان في قلبه أكثر من أمل إلى لقاء الأحبة والعشيرة ، وأنْ كانت العشيرة لم تسمع نداءه بل خذلته ووقفت هي بالمقابل لنصرة السلطة وتركته يواجه الموت وجهاً لوجه في ظل ظروف سياسية لا تقيم وزناً لإنسانية الإنسان ، الأمر الذي جعل من تجربته الشعرية تعبر عن أحاسيسه النفسية ، وما يختلج في نفسه المغتربة من آسى وحزن كما في قوله :

أصولُ بذي الزّريّنِ أمشي عِرضةً إلى الموتِ والأقرانُ كالإبلِ الجرب (٥٤)

وكما يُخذل الشعراء في العصر الأموي كذلك يخذلون في العصر العباسي ، فقد جر الاغتراب على المتنبي كثيراً من النتائج السلبية ومنها خذلان كافور الإخشيدي حاكم مصر الذي وعده بولاية صيدا ، والحكم امل طالما تمناه المتنبي وسعى إليه ، إذ لم يحقق هذا الحاكم مطامح المتنبي بل أنه خذله بسبب الوشاية والحسد وهما اللذان أديا دوراً رئيسياً في إقصاء الشاعر عن مصر ، وأحس بأنه محاصر ، فاجتمع في نفسه الخوف والضياع والإخفاق في تحقيق المبتغى ، مما أثار في نفسه ردود أفعال نفسية سيئة جعلته يعيش مغترباً عن واقعه الاجتماعي ويشعر بأنه مرفوض من لدن السلطة الحاكمة في مصر ونادم على ذلك المديح لكافور الإخشيدي ، وقد قال في كافور ما ليس فيه :

إذا كسب الناس المعالي بالندى فإنك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير أنْ يزورك راجلٍ فيرجع ملكاً للعراقيين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازياً لسائلك الفرد الذي جاء عافيا(٥٥)

يبدو أن الشعراء منذ عصور الجاهلية حتى ما بعدها ، يعانون حالات التشرد والعزلة والتمرد على الأنظمة السياسية الحاكمة ، والرفض للواقع المعاش ، إلاّ إن راعية بسيطة لم تعر أهمية إلى كل الأمور السياسية ، تلك هي (أم عوف) التي يخاطبها الشاعر الجواهري ويناديها متعجباً من الدنيا كيف تعلي أناساً وتحط من آخرين وتنقلب الأمور وتتغير الأحوال وتتحول معها الأيام الجميلة إلى أيام مرة كلها دموع وحسرات وزفرات ، فمن يأتي يجبر الخلق على تقبل أهدافه ومبادئه وعليهم تجرعها وأن كانت مسمومة ،

ويبدو إن الشاعر يرمز ب(أم عوف) إلى الشعب الذي تحرك من أجله ثائراً متمرداً على واقعه ، ويتجلى ذلك حين يهتف منادياً :

يا أم عوف عجيباتٌ لياليا يُدنين أهواءنا القصوى ويُقصينا
في كل يوم بلا وعيٍ ولا سببٍ ينزلن ناساً على حُكمٍ ويعلينا
يدفن شهد ابتسامٍ في مراشفنا عذباً بعلقم دمعٍ في مآقينا
ويقترحن علينا أن نُجرعهُ كالسم يجرعه " سقراط " توطينا
....
يا أم عوف وما يدريك ما خبأت لنا المقاديرُ من عُقبى ويدرينا
أنى وكيف سيُرخي من أعنتنا تطوافنا .. ومتى تُلقى مراسنا؟! (٥٦)

وهكذا نجد الشعراء عاشوا الاغتراب بكافة أبعاده النفسية كان ذلك بمثابة دافع لهم في إثراء تجاربهم الشعرية جراء الفقر والترحال والسجن والنفي ، ولعل أقسى أنواع الاغتراب عندما يكون الإنسان مغترباً داخل بلده وبين أهله وهذا ما أكده ابو حيان التوحيدي في قوله :" إن أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه "(٥٧) ولكن يبقى " الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة " هذا ما صرح به أمير المؤمنين وسيد الوصيين الأمام علي "ع" في نهج بلاغته (٥٨)

وبناءً على ما تقدم : يبدو من . استقراء تاريخ الاغتراب . إن الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة وشائعة في كثير من المجتمعات وعبر العصور المختلفة و " تعويض يتسامى به صاحبه عن الواقع غير المفهوم والمختلط والمتشابك ويصنع به واقعاً متميزاً ومفهوماً "(٥٩) ولعل الشعراء العرب هم ابرز من عاشوا هذه الظاهرة ، وعبروا عن عواطفهم الذاتية بأصالة وصدق ووهبوا الكلمات والصور الشعرية روحاً وفاعلية صورت الانطباعات النفسية لجيل من الشعراء المغلوبين على أمرهم ، ولمجتمعات تردت فيها القيم وقلبت الموازين .

الهوامش

١) المعجم الوسيط : مادة غرب
٢) الاغتراب : ريتشارد شاخت : ٢٣٧ .
٣) الشباب ومشكلة الاغتراب : محمود شمال : ٦٢-٦٤
٤) المصدر نفسه : ٦٢ – ٦٩ .
٥) الصحة النفسية والعلاج النفسي : حامد عبد السلام زهران : ٣٥ .
٦) مناهج البحث في التربية وعلم النفس : فان دالين ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون : ٣٣٥ – ٣٥٠ .
٧) دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى الشباب : محمد إبراهيم عيد ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، القاهرة ، ١٩٨٧ : ١٨ .
٨) نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع : علي ستا السيد : ١٦٠ .
٩) الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً : قيس النوري ، مجلة عالم الفكر ،مج ١٠ ، ع ٢ ، ١٩٧٩: ١٨ .
١٠) تمهيد حول الاغتراب : أحمد أبو زيد ، مجلة عالم الفكر ، مج ١٠ ، ع ٢ ، ١٩٧٩ : ١٠ – ١١ .
١١)شعر عروة ابن الورد العبسي : صنعة يوسف بن إسحاق السكيت ، تح د٠ محمد فؤاد نعناع : ٧٤ . وينظر أيضاً الصفحة : ٦٥ .
١٢)مكانة الشعر ، مقدمات في الأصول النفسية والفكرية للقصيدة : عادل عبد الله : ٨٢ .
١٣)المدخل إلى علم النفس : عبد الرحمن عدس : ٢٧٥ .
١٤)شعر عروة بن الورد العبسي : ١٢٣ .
١٥)النقد الجمالي رُؤية في الشعر الجاهلي :د٠ أحمد محمود خليل : ٨٢ .
١٦)ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الأموي : ١١ .
١٧) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ، دراسة تحليلية : د٠ محمود عبد الله الجادر : ٤٧٨ .
١٨) مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين : بشرى علي ، مجلة جامعة دمشق ، مج٢٤ ، ع١ ، ٢٠٠٨ : ٥٢٥ .
١٩)ديوان كعب بن زهير : د٠ محمد يوسف نجم : ٦٨ .
٢٠) بين بردة كعب ومشوبة القطامي (دراسة تحليلية مقارنة) د٠ نضال إبراهيم ياسين ، مجلة أبحاث البصرة ، مج٣٢ ، ع ١ ، ج أ : ١٤٦، وينظر: الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: د٠ محمد النويهي : ٢ / ٦٤٩

٢١) شرح بن أبي الحديد : ٣٦٢ – ٣٦٣ .
٢٢) المصدر نفسه : ٣٦٢ .
٢٣)شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوقي : ١ / ٢٧٦ – ٢٧٩ .
٢٤)ينظر : ديوان أبن حمديس : صححه وقدم له د٠ إحسان عباس : ٣ . وشعراء العرب المغرب والأندلس : يوسف عطا الطريفي : ١٠٦ .
٢٥)ديوان أبن حمديس : ٤٣٢ .
٢٦)ينظر : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين : د٠ فوزي سعد عيسى : ٢١٥ .
٢٧)ينظر : ديوان الجواهري : صححه وضبط بحوره د٠ مرشد جعفر الداكي : ٥ وما بعدها .
٢٨)ديوان الجواهري : ٢ / ٢٠٩ .
٢٩)المصدر نفسه : ٢ / ٢٠٩ .
٣٠) الغربة عن الأوطان : محمد ابن سهل البغدادي ، تح خليل العطية : ١ .
٣١) علم النفس : جميل صليبيا : ٢٥٧ .
٣٢) الاغتراب والتطرف نحو العنف : محمد خضرعبد المختار : ٦٥ .
٣٣) شعراء أمويون : نوري حمودي القيسي : ١/ ٢٥٨ .
٣٤)ديوان ابن حمديس : ٣٦٦ .
٣٥)ينظر : ابن حمديس الصقلي في المهجر : محمد مجيد السعيد ، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، ع ٧ ، ١٩٧٢ ، السنة الخامسة :١٤٤ .
٣٦)ديوان ابن حمديس : ١٨٥ .
٣٧)النقد التطبيقي والموازنات : محمد الصادق عفيفي : ٢٧٤ .
٣٨)محاولات في النقد والدراسات الأدبية : د٠ إحسان عباس : ٣ /١٣٥ .
٣٩)شعر عروة بن الورد العبسي : ١٢٨ .
٤٠)ديوان عروة بن الورد : ٨٨ .
٤١) الغربة في الشعر الجاهلي : عبد الرزاق الخرشوم : ٣٢ .
٤٢) شعراء أمويون : ١٦٢ .
٤٣) ديوان القتال الكلابي : د٠ إحسان عباس ، ١٩٦٣ : ٧٥ .
٤٤) ينظر : الدافعية في شعر الحماسة للشريف الرضي " دراسة نفسية " إيمان العفراوي ، مجلة كلية التربية ، جامعة بابل ، ع١١ ، ٢٠٠٧: ١٨٢ .
٤٥) شرح ديوان المتنبي ، ١٩٣٨ : ١ / ٤٨٧ .
٤٦) دراسات في الشعر الأندلسي : د٠ سعد إسماعيل شلبي : ١٧٢ .
٤٧) ديوان الجواهري : ١ / ٧٧ .
٤٨) ينظر : الاغتراب : ريتشارد شاخت : ٢١٣ .
٤٩) تمهيد حول الاغتراب : ١٠ – ١١ .
٥٠) شعر عروة ابن الورد العبسي : ٧٢ .
٥١) المصدر نفسه : ٨٧ .

٥٢) ديوان كعب بن زهير : ٤٩ .
٥٣) انساب الأشراف ، أحمد بن يحي البلاذري : تح عبد المنعم عامر : ٥ / ٢٩٦ .
٥٤) الأغاني : أبو الفرج الآصفهاني : ١٩ / ١٦٦ .
٥٥) شرح ديوان المتنبي ، ٢٠٠٧ : ٢ / ٥٠٧ .
٥٦) ديوان الجواهري : ٤ / ٥٦٨ .
٥٧) الإشارات الإلهية : أبو حيان التوحيدي ، تح عبد الرحمن بدوي : ٨١ .
٥٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١٩٦٥ / ٣٦٢ .
٥٩) الموسوعة النفسية ، علم النفس في حياتنا اليومية : د٠ عبد المنعم الحفني : ١٤ .

& قائمة المصادر والمراجع

– الإشارات الإلهية ،أبو حيان التوحيدي ،تح :عبد الرحمن بدوي ، ط١، دار القلم(بيروت ١٩٨١)
– الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسن الاصفهاني (ت ٣٥٦) دار الكتب (القاهرة . ١٩٦١)
– الاغتراب، ريتشاردزشاخت ، ترجمة : كامل يوسف حسن ،المؤسسة العربية للدراسات العليا ، ط١(بيروت .١٩٨٠)
– الاغتراب والتطرف نحو العنف، محمد خضر عبد المختار، دار غريب (القاهرة . ١٩٩٨) ٠
– انساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري،تح :عبد المنعم عامر ، ط١ ،وزارة الثقافة والإرشاد
(القاهرة . ١٩٦٠) ٠
– دراسات في الشعر الأندلسي : د٠ سعد إسماعيل شلبي (القاهرة – ١٩٧٣)
– ديوان ابن حمديس : صححه وقدّم له د٠ إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – دم)
– ديوان الجواهري : صححه وضبط بحوره د٠ مرشد جعفر الداكي ، سبعة أجزاء .
– ديوان القتال الكلابي ،احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت . ١٩٦٣)
– ديوان كعب بن زهير : د٠ محمد يوسف نجم ، ط١ ، دار صادر (بيروت – ١٩٩٥)
– شرح ديوان المتنبي :وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، راجعه وفَهرَسه د٠ يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الكتاب العربي (بيروت – ٢٠٠٧)
– شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد ،تح :محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية(مصر ١٩٦٥)
– الشعراء الصعاليك في العصر الأموي : د٠ حسين عطوان ، دار المعارف (مصر – ١٩٧٠)
– شعراء امويون ،نوري حمودي القيسي ، ط١ ، عالم الكتب مكتبة التهضة العربية (مصر . ١٩٨٥)

– شعراء العرب المغرب والأندلس : يوسف عطا الطريفي ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع (عمان – ٢٠٠٧)
– الشعر الأندلسي في عصر الموحدين : د٠ فوزي سعد عيسى ، ط١ (دم – ١٩٧٩)
– شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين(دراسة تحليلية): د٠ محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة (بغداد – ١٩٧٩)
– الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : د٠ محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة – دت)
– شعر عروة بن الورد العبسي صنعة ابي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، تحقيق د٠ محمد فؤاد نعناع ، ط١ ، مكتبة دار العروبة (الكويت – ١٩٩٥)
– الصحة النفسية والعلاج النفسي : حامد عبد السلام زهران ،ط٢، عالم الكتب (القاهرة . ١٩٧٨)
– علم النفس ، جميل صليبيا ، دار الكتاب اللبناني ، ط٣ (بيروت . ١٩٨١)
– محاولات في النقد والدراسات الأدبية :د٠ إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ٢٠٠٠)
– معجم علم الاجتماع ،ميشيل دينكن ،تر :احسان محمد الحسن ،وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر (العراق . ١٩٨٠)
– المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة (تركيا – ١٩٨٩)
– مكانة الشعر ، مقدمات في الأصول النفسية والفكرية للقصيدة : عادل عبد الله ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ٢٠٠٩)
– مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،فان دالين ،تر: محمد نبيل نوفل وآخرون ،مكتبة الانكلو المصرية (القاهرة . ١٩٧٧)
– الموسوعة النفسية ، علم النفس في حياتنا اليومية :د٠ عبد المنعم الحفني ، ط١ ، مطبعة مدبولي (القاهرة – ١٩٩٥)
– الغربة عن الأوطان ،محمد ابن سهل البغدادي ،تح: جليل العطية ،عالم الكتاب (بيروت . ١٩٨٠)
– الغربة في الشعر الجاهلي ،عبد الرزاق الخرشوم ،اتحاد الكتاب العرب (دمشق . ١٩٨٢)
– المدخل إلى علم النفس ،عبد الرحمن عدس ، ط٥ ،دار الفكر للنشر (الأردن . ١٩٩٧)
– نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ،علي شتا السيد ، ط١،عالم الكتب (السعودية . ١٩٨٤)
– النقد التطبيقي والموازنات : د محمد الصادق عفيفي ، مؤسسة الخانجي ، مطابع الرجوى (مصر – ١٩٧٨)

– النقد الجمالي رُؤية في الشعر الجاهلي : د٠ أحمد محمود خليل ، ط١ ، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٦)

الدوريات

– الاغتراب اصطلاحا" ومفهوما" وواقعا" ،قيس النوري ،عالم الفكر ، مج١٠ ،ع٢ ،١٩٧٩ .
– ابن حمديس الصقلي في المهجر : د محمد مجيد السعيد ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ع٧ السنة الخامسة ، ١٩٧٢ .
– بين بردة كعب ومشوبة القطامي (دراسة تحليلية مقارنة) د٠ نضال إبراهيم ياسين ، مجلة أبحاث البصرة مج ٣٢ ، ع ١ ، ج أ .٢٠٠٧ .
– تمهيد حول الاغتراب ،احمد ابو زيد ،مجلة عالم الفكر ،مج ١٠ ،ع٢ ،وزارة الاعلام الكويت ١٩٧٩
– الدافعية في شعر الحماسة للشريف الرضي ،" دراسة نفسية "ايمان نعيم العفراوي ،مجلة كلية التربية ،جامعة بابل ، ع١١ ، ٢٠٠٧ .
–مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين ،بشرى علي ،مجلة جامعة دمشق ،مج ٢٤ ،ع١،٢٠٠٨ .

& الرسائل الجامعية

– دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى الشباب ، محمد إبراهيم عيد ،رسالة
دكتوراه،كلية التربية عين شمس ،القاهرة ،١٩٨٧ ٠

The Article (Have No knowledge of) in The Holy Quran: A Linguistic Study

Abstract

In the linguistic studies, the old and new researchers have given a significant attention to the Quran studies since Quran is the first source for Arabic language to which students and researchers resort, not only for its words, but for expression and structure. Long time ago many books tried to explicate the Quran, interpret its utterances, show its syntax and the abrogating and abrogated. There are other books on The Quran rhetoric and inimitability.

We might not exaggerate when we say that the most prominent books are those tackling derivation of the Quran utterances, and showing the meanings of the words within their syntax. The Quran uses the words in peculiar ways. You cannot find a substitute to any word even if it is its equivalent.

In this research we study the term(have no knowledge of) in the Quran because this term has a peculiarity coming from its different forms in the Quran. It is used as a verb, a noun, an infinitive, a form of exaggeration,… etc. therefore, it is necessary to trace the meanings of the term with the linguists and in dictionaries on one side and in the Quran from another. On the level of meaning and structure in Quran, the term is changeable. In addition, syntax

orients the general meaning of the text and the particular meaning of the utterance.

Then, here is an effort to study one utterance of the Quran. If we succeed, we will thank God, otherwise, we have at least tried, and God is behind our intention. What an excellent Master and Supporter He is.